

التبيان في تفسير القرآن

(493) هو التكذيب، كما تقول: أريد أن تقوم بمعنى أريد قيامك، ويحتمل أن يكون " إلا بمعنى (الواو) كما قال " لئلا يكون للناس عليكم حجة، إلا الذين ظلموا " (1) معناه والذين ظلموا منهم، فلا حجة لهم عليهم. ويكون المعنى وما منعنا أن نرسل بالآيات وإن كذب بها الأولون أي لسنا نمتنع من إرسالها، وإن كذبوا بها و (أن) الأولى في موضع نصب بوقوع " منعنا " عليها. و (أن) الثانية رفع والمعنى، وما منعنا إرسال الآيات إلا تكذيب الأولين من الأمم، والفعل ل (أن) الثانية. وقوله " وآتيناهم ثمود الناقة مبصرة " معناه مبصرة تبصر الناس بما فيها من العبر، والهدى من الضلالة والشقاء من السعادة، ويجوز أن يكون المراد أنها ذات إِبصار، حكى الزجاج: مبصرة بمعنى مبينة، وبالكسر معناه تبين لهم، قال الفراء: مبصرة مثل مجبنة ومنحلة، وكل (مفعلة) وضعته موضع (فاعل) أغنت عن الجمع والتأنيث، تقول العرب: هذا عشب ملبنة، مسمنة. والولد مجبنة منحلة. وإن كان من الإياء والواو، فاطهرهما، تقول سراب مبولة، وكلام مهيئة للرجال قال عنتره: والكفر مخبئة لنفس المنعم (2) ومعنى مبصرة مضيئة، قال ابن تعالى " والنهار مبصرا " (3) أي مضيئا. وقوله " فظلموا بها " يعني بالناقة (لأنهم نحروها وعصوا) في ذلك، لأنه نهاهم عن ذلك، فخالفوا ونحروها. وقيل: ظلموا بها (4) معناه ظلموا بتكذيبهم إياها بأنها معجزة باهرة. وقوله " وما نرسل بالآيات إلا تخويفا " أي لم نبعث الآيات ونظهرها إلا _____ (1) سورة البقرة آية 150 (2) من معلقته المشهورة ديوانه (دار بيروت) 28 صدره: نبئت عمرا غير شاكر نعمتي (3) سورة 10 يونس آية 67 وسورة 27 النمل آية 86 وسورة 40 المؤمن (غافر) آية 61 (4) ما بين القوسين ساقط من المطبوعة.